JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ
العدد السابع والعشرون
(٤٨٧) (٥٠٧)

جدل الـــــذات والمـــــــكان قراءة في ديوان (خيمة خمس نجوم) للشاعر : زينل الصوفي

د. فراس خضير عباس القرغولي
جامعة واسط/كلية التربية الاساسية
f.abbas@uowasit.edu.iq

المستخلص :

تعد جدلية الذات والمكان جدلية أزلية لا يمكن فك أواصرها بأي شكل من الأشكال، وتبقى قائمة ما دام الوجود الانساني يعيش على أرجاء هذه المعمورة ، فالمكان من المكونات التي يرتبط بها الانسان ويرافقه طوال حياته بحكم ما يمر به من انتقالات شتى إذ لكل مرحلة عمرية خصائصها، ولكل مكان خصائصه ، فالإنسان يتأثر بالمكان ويؤثر فيه، ونتيجة لذلك تعددت الأمكنة بين الأليف والمعادي والمقدس والسماوي، وذلك كله يترك أثره في تشكيل ذات الفرد والشاعر حاله حال بني البشر، إذ ينعكس المكان على نتاجه وتظهر الذات (الشاعرة) في المكان وهذا ما ظهر بشكل جلي في ديوان (خيمة خمس نجوم) إذ ظهر فيه علاقة الذات بالمكان بشكل مباشر وشكل غير مباشر، وعلى الرغم من ان العنوان يحمل مفارقة كبرى، فإن الشاعر استطاع أن يطوع المكان لإبداعه، ويقع أسيرا للمكان في بعض المواضع فوضع لكل مكان خصوصية مختلفة بين الأمكنة فهناك العام وهناك –الخاص وبينهما انتقالات مختلفة .

الكلمات المفتاحية :الذات، المكان، الوطن، الخيمة، المفارقة

The dialectic of self and place: a reading of the collection Five Star Tent by the poet Zainal Al-Sufi

Dr. Firas Khader Abbas Al-Qarghouli
University of Wasit / College of Basic Education
f.abbas@uowasit.edu.iq

Abstract:

The dialectic of self and place is an eternal dialectic that cannot be separated in any way. It will remain in place as long as human existence exists on this planet. Place is one of the components that connects people and accompanies them throughout their lives, due to the various transitions

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

they undergo. Each stage of life has its own characteristics, and each place has its own characteristics. People are affected by place and affect it also. As a result, places have diversified between familiar and hostile, sacred and heavenly. All of this leaves its mark on the formation of the individual and the poet's self, just like human beings. Place is reflected in their production, and the self (the poet) appears in place. This is clearly evident in the collection (Khaima Khams Nijoom), in which the relationship of the self to place appears directly and indirectly. Although the title carries a major paradox, the poet was able to subjugate place to his creativity, and in some instances, he falls captive to place, creating for each place a different specificity between places: there is the world and there is the private, and between them there are different transitions.
Keywords: Self ,Place ,Homeland, tent,Irony.

مقدمة

يظل المكان في الأدب ذا قيمة فنية كبيرة قد لا تقل شأنا عن البنى الفنية الأخرى سواء ذات الاصول الشعرية أم الاصول السردية والدرامية ، فهو مسرح الحدث الرئيس الذي تجري عليه الأحداث وتتكون وتبرز المكونات النصية الأخرى ، والتي تظهر أثارها ضمن فضاءاته ، فهو في البناء السردي يمنح النص "شخصية متماسكة ومسافة مقاسة بالكلمات ورواية لأمور غائرة في الذات الاجتماعية ولذا لا يصبح غطاء خارجيا أو شيئا ثانويا بل هو الوعاء الذي تزداد قيمته كلما كان متداخلا بالعمل الفني" (النصير, ١٩٨٦, ١٧) وهو من هنا يكون حاملا "لمعنى ولحقيقة أبعد من حقيقته الملموسة"(قاسم, ١٩٨٤, ١٠٤) بمعنى أنه يكون مشحونا بالدلالات وبالمشاعر المتعددة والمتنوعة ، " أي إن هذه المنظومة المكانية بأشكالها المكانية المتعددة تتحول إلى صورة من صور التجربة الإنسانية فتتشكل هذه الأوضاع الهندسية الجامدة على وفق شكل التجربة وأبعادها الانسانية المتعلقة بالشخصية سلبا أو إيجابا" (الخطيب, ٢٠١٥, ٢٥٥) وهذا يعني إن المكان يغادر أبعاده الهندسية الحقيقية حينما يدخل حيز الكتابة ويتحول إلى لغة ، نقوم بالكشف عن جمالياته من خلال دراستها والبحث في بناها وتراكيبها .

إن المكان لا يمكن النظر إليه معزولا عن العناصر السردية الأخرى فهذا أمر محال لا يمكن تصوره ، لإن البناء السردي يمثل هيكلاً تاماً متكاملاً بعناصره المتنوعة ، فـ"المكان لا يعيش منعزلا

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث" (نجمي, ٢٠٠٠, ١٧) ، إلا إن المنهجية البحثية تفرض علينا هذا الفصل القسري .

في هذه الدراسة ذات الطابع التحليلي سنقف عند ظاهرة إنسانية مهمة تحققت في قصائد الشاعر زينل الصوفي في ديوانه المهم جدا كما نعتقد والذي عنوانه (خيمة خمس نجوم) ، وهذه الأهمية تأتي من خلال كونه يؤرخ بشكل شعري للسيرة النفسية لتجربة التهجير القسري أبان دخول داعش الإجرامي إلى العراق وما جرته تلك الأحداث من محن ومصائب على المجتمع العراقي بكامل طوائفه ومذاهبه وقومياته لذا وجدنا ان هذا التهجير الذي يمثل إقصاء الذات عن المكان قد برز بشكل لافت في أغلب قصائد الديوان وإن هذا العنوان المقترح (جدل الذات والمكان) إنما هو استجابة قرائية لنصوص الديوان بتجاربها الإنسانية المتنوعة .لذا بدا هاجس المكان هو المهيمن على مفاصل الديوان ، لكنه ليس المكان التقليدي الذي قد يتشكل هندسيا عبر رؤى ذاتية خاصة من قبل الأبطال داخل السرد ، بل إنه المكان الواقعي بجغرافيته الحقيقية متمثلاً بالمكان الأم (العراق) وبالأمكنة الأصغر فالأصغر (الموصل \ تلعفر) وهي الحدود الجغرافية للذات البطلة في سياق النصوص الشعرية .

لقد ركزت الدراسة على القصائد المرتبطة بالوضع السياسي في ظل الحرب مع داعش والاحداث التي رافقتها سواء الظروف المادية بالتهجير أي النفي خارج المكان أو نفسية معنوية من خلال ، نفي الذات أو النفي النفسي .وفي كلا الحالين نقف على علاقة ديناميكية بين المكان والذات . وصفناها بالجدلية لحضور الفاعلية الديناميكية ولوجود تجاذبات عديدة بين البنيتين

مدخل

يطالعنا البعد المكاني في القصيدة منذ أعلى فضاءاتها وهو (العنوان) الذي يرتكز على بنية مكانية ساخرة متمثلة بـ (خيمة خمس نجوم) التي ستكون هي المسؤولة عن اشعال الحرائق في بنية اللغة الشعرية منذ اولى عتبات الديوان ، فالعنوان يضعنا منذ البدء خارج المكان الأصلي ويرمينا داخل مكان بديل هو (الخيمة) التي تفتح باب التأويل أمام المتلقي من حيث التنقيب عن دلالاتها ، فإسنادها إلى البنية الوصفية : (خمس نجوم) يعمق من قيمتها المكانية بوصفها مأوى ملائم للعيش لكنه أيضا يظل مؤقتا و بديلا عن المكان الأصلي ، البيت . فعبر هذه الجزئية تتحقق المسافة الجمالية لبنية المكان في قصائد الشاعر .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

إن قصائد الشاعر زينل الصوفي تطرح جدلية تفاعلية بين الذات والمكان ، وأقول تفاعلية لأنها اتخذت مسارات متعددة انتجتها طبيعة المكان نفسه وهو المكان الواقعي المتمثل بالوطن في صورته العامة الكلية (العراق) والذي يصنف داخل المنظور التحليلي إلى صورة مكانية أصغر هي محافظة الموصل وإلى صورة مكانية أصغر هي (قضاء تلعفر) ثم إلى مكان جديد تنتهي فيه الحدود الجغرافية لنكون مع حدود بديلة هندسية تتمثل بـ (الخيمة) ، وهذه التحولات جاءت نتيجة الظروف الشعرية \ الواقعية التي أحاطت بالمكان بصوره جميعا لتنتج صورة (الخيمة) في ظل هيمنة الأحداث التي مرت على العراق أبان احتلال القوى الظلامية داعش على الموصل .

من هنا تصبح بنية العنوان بنية مفارقة تنتج دلالاتها الإستباقية عبر فعل السخرية لكن بلون داكن تعبر عنها قصائد الديوان ، (فخمس نجوم) التي تعني اكتمال معايير الجودة في المكان هي بالمقابل تصبح صورة معكوسة أو نقيضة تماما تكشف عن التشرد والتيه بسبب التهجير .لتكون الخيمة هي المأوى البديل عن الوطن \ الموصل \ تلعفر \ البيت .

المكان : العام ـ الخاص واثره في تشكيل هوية الذات .

تعد قضية التهجير هي البنية الثيماتية المركزية في قصائد الديوان ومنها تنشأ تلك الجدلية التي أشرناها في المقدمة التي تربط الذات وعلاقتها بالمكان فنجدها تقوم بسحب المكان من صوره العامة إلى نمط ذاتي خاص يصبح جزءا من كينونتها على أن هذا التحول من العام الى الخاص لا يلغي عمومية التجربة بل يدعمها تماما حينما يصبح جزءا من تجارب مشابهة ومماثلة لذوات اخرين ، فالعراق هو مكان عام \ وطن الجميع لكن حينما تسحبه الذات إلى واقعها الخاص لا يعني إن هذه الذات هي من تكابد بمفردها أو معزولة بل إنها تعبر بلسانها عن المجموع وهمومهم أو في الأقل الموصليين الذين تهجروا وكتبت قصائد الديوان لتكون سيرة ذاتية لحكايا تهجيرهم، وبذلك اصبحت الذات جزءا من المكان العام والخاص ؛ لانه اسهم اسهاما فاعلا في تشكيلها وظهورها بذلك المظهر.

المكان : سيرة ذاتية للحزن .

الوطن : العراق :

يمثل العراق في ديوان زينل الصوفي نصا كاشفا للذات أو مرآة تكشف عن جميع مناطق الألم والحسرة والعشق التي في داخله تجاه بلده إلا انه يكتب هذه القصائد وقد وجد أن عراقه قد استبيح تحت وطأة داعش فكان العتاب المباشر من بين ابرز الموضوعات التي نطقت بها لغة الديوان ،

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

وهو من هنا نجده يكتب ما يشبه السيرة الجغرافية الذاتية للمكان تؤشر امتداد الحزن والألم على طول تاريخ هذا الوطن العريق .

وتأتي قصيدة الشاعر زينل الصوفي التي عنوانها (إلى متى ..) لتكون الوجه الآخر للذات على مستوى المكان ، ففيها تفتح بنية السرد إزاء اسئلة آنية وتاريخية مؤشرة امتداد وعمق الحزن :

إلى متى تتقن الأوجاع يا وطني
خلقت نخلا جريحا
ينبت الكمدا ..؟
لنا نصبت على التقويم مشنقة
فإن مضى السبت فينا
لم يجد أحدا .. (الصوفي, ٢٠١٨, ٣١) .

تفتح بنية العنوان (إلى متى ..؟) المكان \ الوطن على زمن مفتوح جدا له بداية ربما لكنه مستمر ، فالعنوان يرتكز على علامات نصية مهمة ، العلامة الاولى تتمثل في بنية الاستفهام (إلى متى) التي تسند بصريا ،إن جاز لنا القول بذلك، إلى علامات التنقيط (. ....) فالنقط هي التي تعبد طريق الزمن وتمده نحو اللاتحديد واللانهاية مما تؤشر رؤية انسانية سلبية لا تكترث كثيرا بالماضي لكن نسقها المضمر هو تعقيد الآني والحاضر لان الخطاب الاستفهامي هو خطاب آني يتأسس من اللحظة الحاضرة .

وأذا ما دخلنا إلى بنية المقدمة نجد أنفسنا أزاء صورة ابتدائية هي خلاصة صورة الوطن من وجهة نظر ابنائه إذ تتكون من (الأوجاع \ نخلاً جريحاً) فالوجع والجراح هنا يمثلان حالته الدائمة لكنه في تكوينه وبنيته يتمثل صورة (النخل) الشامخ الذي يقف رغم جراحه بصبر وقوة . هنا يكون الشموخ المرتبط بالنخل هو المنظور الذي تؤسسه القصيدة لصورة العراق ، لكنها لا تخلو من المأساة مثلما لا تخلو من الشجاعة والصمود .

في الحركة التالية من القصيدة تبرز بنية الزمن من خلال علامة لسانية تتمثل بـ (التقويم) الذي يمثل هنا علامة نصية على الزمن لكنه الزمن المفتوح اللامحدد ، فالتقويم هو الماضي والحاضر والمستقبل إلا انه يسند إلى الموت عبر علامة (المشنقة) ، فيصبح الموت جزءا من تاريخ المكان . وهي حالة أشبه بالشكوى وسوف تتكرر في قصائد الديوان ، إلا ان الذات تظل تطرق باب الأمل

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

دوما ، فالإنسان يظل "مشغوفا بتغذية أمل دائم في الإنتصار على الموت، أو الفرار منه ،وتفاديه بشكل أو بآخر" (منصور, ١٩٨٧, ١٨٨) .

في الحركة الختامية للقصيدة تبرز الصورة الألمع في النص التي تبني صورة المكان دلاليا حينما يتحول المكان بكله إلى مقبرة :

المكان = مقبرة = الوطن = الموت

ليبق السؤال مستمرا والحزن والموت مستمرين أيضا ، وهي صورة المكان \ العراق التي رسمتها له هذه القصيدة ولا يمكن فصل الذات عن المكان في ذلك المشهد الذي رسمه الشاعر، إذ ان الذات اتشحت بكل الصفات التي حملها المكان، فهي تمر في حالة انسانية ومهما حاولنا فصلها عن المكان فذلك متعذر جدا إذ اصبح كلاهما انعكاس للآخر.

في قصيدة اخرى عن العراق عنوانها (هكذا اصفه) مذيلة بعبارة (ما تيسر من سيرة العراق) نجد إن عنوان القصيدة يمثل محاولة لرسم صورة المكان \ الوطن من قبل الذات، وهي لا تخلو من الذاتية على الرغم من البعد العام للوطن ، ف (هكذا) التي تضمن بنية العنوان نجدها تحيل إلى مزاج ذاتي يتعامل مع قيمة موضوعية بحجم الوطن .وهو هنا يحاول أن يرسخ شعور الانتماء والخصوصية التي اشرناها ضمن مطالب المكان في قصائد الديوان وخاصية التحول من العام إلى الخاص .

أما عبارة (ما تيسر من سيرة العراق) فهي بنية تشتغل على ما هو جزئي بإيحاء كلي بمعنى إن هذه الصور الجزئية التي ستقدمها القصيدة إنما هي إشارات كلية توحي برسم صورة العراق على مر التاريخ وهو ما يحاول الشاعر إيصاله إلى متلقيه . ومن ثم تدخل في كتابة سيرة جغرافية ذاتية للوطن \ العراق .

في خصره شوك وفاح عبيره

وتلألأت رغم الظلام بدوره ..(الصوفي, ٢٠١٨, ٨٩)

إن مقدمة القصيدة تبدو شديدة التركيز وتحمل جل دلالات القصيدة كلها ، فهي تختصر تاريخ ووضع المكان \ العراق ، فالشوك علامة على حضور الآلم ، والخاصرة موقع يمثل مقتلاً فيها ، مما يكثف معاناة هذا البلد ، إلا أن الشموخ والقوة تبرزان رغم الألم حينما يفوح منه العبير ويبدو متلألأ رغم الظلام ، فالألفاظ هنا تغادر دلالاتها المعجمية لتشتغل علاماتيا لرسم صورة المكان \ العراق ضمن البنية الإفتتاحية للقصيدة .وهذه ظاهرة مهمة تؤشرها الدراسة وهي تحول العديد من الألفاظ إلى

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

علامات سيميولوجية تكشف عن دلالات مغايرة لبعدها المعجمي .فهي (شيء ما ينوب لشخص ما عن شيء ما ، من وجهة ما ، وبصفة ما ، فهي توجه لشخص ما ، بمعنى انها تخلق في عقل ذلك الشخص علامة معادلة أو ربما علامة أكثر تطوراً ، وهذه العلامة التي تخلقها اسميها مفسرة للعلامة الاولى) (٨) ، فيبدأ الشاعر برسم صور عن فتنة هذا البلد كما يراه هو لكنها رؤية متطابقة مع المجموع فنجد صور البطولة والجمال والإرادة والمجد والكبرياء :

وكما يريد يشق صدر سمائه

ليجوب في روح الفضا عصفوره

حتى أقيم على الخرائط ذكره

أسداً فهز مدى الوجود زئيره ...(الصوفي, ٢٠١٨, ٩٠)

إن لفظة الخرائط التي استدعاها النص بدت منطقة حياة و موت للمكان في الوقت نفسه ، بل هي منطقة التحدي الكبير التي بين فخر الذات بوطنها من خلالها بعد أن تسيد خارطة الدنيا (اقيم على الخرائط ذكره) فالإقامة هنا هي هيمنة وحضور للعراق بين بلدان العالم ولكنه أي حضور ،هنا تتكفل الكناية (الأسد) برسم الصورة البديلة للوطن العراق ، الذي شغل العالم كما تريد أن تصوره الذات ، وبين أن تكون هذه الصورة طاغية الحضور للوطن مثار حسد وطمع الأعداء وهو ما تكشف عنه الأبيات الآتية :

فلذا العدا صبوا عليه ظلامهم

ومن الدياجي قد تلألأ نوره ...(الصوفي, ٢٠١٨, ٩١) .

المهم في هذه القصيدة ان الالفاظ تغادر دلالاتها حقا ونجدها تتحرك على مستوى العلامة والرمز فنجد (صبوا عليه ظلامهم) صورة تكشف عن العدوان الذي تعرض له العراق فالفعل (صبوا) يصور فداحة هذا العدا فالفعل يحمل ثقلا في الطعن والضرب وهو ثقل الحقد والضغينة تجاهه، وكما اتضحت معالم الذات التي اكتست بثيمة الحزن والاسى وتجربة الفقد فانها اتشحت هنا بالعزة والفخر والشموخ ومن هنا بدا المكان معادلا ثيماتيا للذات فضلا عن كونه يمثل بوحا .

إلا أن الذات ماتزال مستمرة برسم صورة الوطن المشرق الذي يكبح الظلام (تلألأ نوره) وصولاً إلى نهاية القصيدة :

يبقى عراقي رغم كل جراحه

قد طاب لي دون الجنان سعيره ... (الصوفي, ٢٠١٨, ٩٢).

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

المثير للانتباه في خاتمة القصيدة هو لفظ (عراقي) وتحديدا (ياء) النسب التي نجد الذات تستعملها للتحبب والانتماء العاطفي الطاغي إلى العراق في مقابل تلك الصور الطاردة التي تسببها الآلام والأحزان المستمرة عليه ، وهنا تبرز الصورة التضادية (الجنان \ السعير) لتكشف عن الخيار النهائي والمصيري للذات بانتمائها للعراق رغم كل شيء ورغما عن أي شيء وهو ما أشار إليه الفعل (طاب) الذي فيه فضل عن القبول كما كبيراً من الرضى والشوق .

المكان : الموصل .

ينتقل الشاعر بنا في ديوانه من المكان الأكبر إلى المكان الأصغر وهي مدينة الموصل الحدباء التي كانت أول محافظة شهدت سيطرة قوى الظلام الداعشي عليها .فقد نالت نصيبا كبيراً من قصائد الشاعر الموصلي .

من بين تلك القصائد تبرز قصيدته الغزلية في مدينته الحبيبة (الموصل) والتي عنوانها (في حب الموصل) والتي نجدها تكشف عن تلك الصلة التي تجمع الأنسان الموصلي بمدينته رغم ما لاقاه ولاقته من عدوان :

في حب من أنا هائم لا تسألي

هي طعنة من نرجس وقرنفل ... (الصوفي, ٢٠١٨, ٤٦).

السمة الأسلوبية البارزة في قصائد زينل المكانية إنها قصائد رغم بنائها العمودي إلا إنها تشتغل على بنية إيحائية تغادر ألفاظها معجمها الشعري المباشر لتشكل دلالات جديدة قادرة على استيعاب مساحات المكان العاطفية .ففي بنية استهلالها تبدأ بشبه جملة (في حب) وهي تأشيرة الدخول إلى عالم القصيدة حيث الدخول من بوابة (الحب) في حين يبدأ عجز البيت بمبتدأ وخبر (هي طعنة) آخرتها القصيدة بعد صورة الحب وهي رسالة حاولت الذات إيصالها إنها رغم هذه الطعنات يبقى الحب هو تلك العلاقة التي تجمع الذات بالمكان \ الموصل .وهو ما تكشف عنه أبيات القصيدة اللاحقة :

وتداخلت أزمانها بدمي كضوء

يحمل الماضي على المستقبل ... (الصوفي, ٢٠١٨, ٤٧) .

هنا يصبح التداخل روحيا عضويا بين الذات والمكان \ الموصل ، الزمن يعني هنا الأيام والمواقف التاريخية البارزة بأحداثها المتعددة والمتنوعة فتصبح جزءاً من الدم وهو علامة الحياة ، لتأتي الصورة التشبيهية (كضوء) لتصور لنا هذا الأمتداد المتواصل بين الماضي والحاضر والمستقبل

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

الذي لا يمكن له إن ينقطع مطلقا حتى لو كانت أحداث حزيران وهو تاريخ دخول داعش إليها ، فلن تتغير تلك العلاقة في شيء :

ورحلت عنها يا حزيران الأسى

لكنها لي وجهة بترحلي ... (الصوفي, ٢٠١٨, ٤٨) .

وتستمر القصيدة بهذه اللوحات الغزلية التي لا تفتك أن تستدعي من الألم صيرورتها وتكوينها .حتى نصل إلى خاتمتها ، إذ يتلذذ الشاعر باسم مدينته الحبيبة الموصل ويجعلها قفلا لحكاية عشقه السرمدية :

لو الف حب بي زرعت جذوره

لا ، لم يدم في القلب غير الموصل ... (الصوفي, ٢٠١٨, ١٥) .

وكأن الشاعر يريد أن يختم قصيدته الغزلية بذكر اسم مدينته الاثيرة (الموصل) ليقفل عليها قلبه ، ولو تابعنا أول عبارة في القصيدة التي أشرنا اليها بشبه الجملة (في حب) وهي تبدو تأويلاً خبراً مقدماً لتأتي كلمة الموصل الأخيرة جوابا لها وخبراً مؤخراً لها :

أول عبارة في القصيدة : في حب

آخر لفظ في القصيدة : الموصل

في حب + الموصل .

هنا تنتهي القصيدة وقد اقفلت القلب على المكان \ الموصل .

المكان ـ تلعفر

المكان الأصغر بعد العراق والموصل هي مدينة الشاعر المجاهدة (تلعفر) التي أعطت الشهداء وتهجر منها الآلاف بسبب داعش الإجرامي قد شهدت تجربتها مع الشاعر حضوراً مهماً في الديوان: مع تلعفر يتغير الخطاب الشعري بين الذات والمكان \ المدينة الاثيرة الحبيبة على قلبه ، فنجد هناك عتاب وهناك شكوى فتبرز صور الألم والاسى وكأننا أزاء طفل صغير يشكو لأمه عذاباته ، نقرأ قصيدته التي عنوانها (الى حبيبتي تلعفر) :

تغير بعدك طبعي كثيراً

فما عدت في كل شيء مثيراً

وحولي تحجر هذا الوجود

وما عاد فيه النضير نضيرا

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

غزا الشوك روضي فأمست زهوري

لعشاقها لا تبث عبيرا ....(الصوفي, ٢٠١٨, ٣٢)

تبدأ القصيدة من فعل التغيير (تغير) التي تعيد خارطة المكان النفسي للذات وتصوراتها تجاه الأشياء والحياة بعد أن غادرت مدينتها وتهجرت بسبب الاحداث فنجد سلسلة من التغييرات :

تغير (بعدك \ تلعفر) = طبعي \ الأثارة \ تحجر الوجود \ النضارة \ غزا الشوك \ ....

إن ضياع المكان أحدث تغييراً على مستوى الذات أدى إلى تغيير عالمها وشعورها تجاه هذا العالم . القصيدة تستمر في هذا البث التراجيدي المأساوي بعد أن طال التهجير سكانها فنجد الذات تبث هذه المشاعر المأزومة وصولا إلى خاتمتها التي تنتهي كما انتهت خاتمة قصائده تجاه المكان الأكبر العراق والمكان الأصغر الموصل ، إذ لا شيء غير الحب والصبر على الحب :

وعنك رحلت ، ولكن وجدت

جميعي إليك يشق المسيرا

أحبك جدا فأرجوك صوني

فؤادا يعيش لديك أسيرا ...(الصوفي, ٢٠١٨, ٣٤)

فالخاتمة تضع الذات في مواجهة ليس مع المكان ، بل مع حالة التهجير (وعنك رحلت) إلا أن المكان يظل هاجسا يدعو الذات ويحفزها للعودة . ونجد أن العبارة اليومية (أحبك جدا) هي معادل موضوعي لطبيعة المشاعر المتراكمة داخل الذات تجاه تلعفر ، والمعادل الموضوعي حسب إليوت : "أفضل طريقة للتعبير عن الشعور بشكل فني" (لؤلؤة, ١٩٨٦, ٢٧) ، وهذا الشكل الفني مرتبط باللغة وبنائها ، "فالمبدع من خلال امتلاكه للغة يقوم ببناء وتشكيل (أساليب\صيغ) معينة تمثل الوجود المادي\النصي (المعادل) للتجربة" (الخطيب, ٢٠١٥, ٢٢) ، وهنا نجد أن لفظة (جدا) لعلها بدت أكثر بلاغة من ألفاظ الحب جميعا.

هوية الذات : جدلية الخاص \ العام .

تتشكل بنية الذات في مجموعة الشاعر (خيمة خمس نجوم) على التحول الدلالي في بنية الهوية من صورتها وتجربتها الذاتية الفردية أبان التهجير إلى توسيع مدياتها وتحويلها إلى تجربة كلية ، عراقية ، موصلية عامة ، وهنا يكون الشغل الشعري بطريقة عكسية عن حركة اشتغال المكان .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

فضمن هذا الاتجاه الشعري تطالعنا قصيدة الشاعر زينل الصوفي التي عنوانها (آخر تعريف لي ..) بوصفها سيرة ذاتية للحزن الذاتي الذي سيتسع ليكون حزناً عاما يشمل العراقيين والموصليين جميعا:

في قصيدة (آخر تعريف لي ..) نقف على كتابة السيرة التاريخية الذاتية للذات ضمن أطارها العمودي الممتد في عمق التاريخ العراقي لترصد لنا تلك المكابدات التي مرت بسيرة الذات العراقية وصولاً إلى آخرها وهي التهجير بعد احتلال داعش للموصل ، ونجد أن بنية العنوان (آخر تعريف لي ..) يحيل إلى تجربة ذاتية (لي) يصبح بنية تشتغل على ما هو عام ، إذ يحيل إلى كل ذات عراقية امتدت عبر تاريخ هذا البلد ، ونجد إن النقطتين (..) في آخر العنوان يرسمان خط شروع الزمن الممتد والمستمر أيضا، وكأن الشاعر يريد أن يقول أن سلسلة العذاب والألم مستمرة لن تتوقف وهذا بالتأكيد يعبر عن صرخة نفسية جراء ما لاقته الذات في تلك الظروف .

تبدأ القصيدة برسم صورة تكوينية للذات تنتمي في شكلها إلى الزمن الحاضر محاولة تشكيل صورة تامة ومطلقة للألم، ومن ثم سوف تنطلق بهذه الصورة لمطابقتها عبر التاريخ \ الماضي :

وتكونت مني الجروح ومن دمي
إن المرارة بدؤها من علقمي ..
قد قيل للأحزان كوني دمعة
فتساقطت مهمومة من مبسمي
أنا نجمة في صدرها كل الأسى
حتى تلألأ جرحها في الأنجم
تاريخ ميلادي بكاء دفاتر
وذبول أزهار ولوعة مغرم
أرض أنا .. مفروشة بعنائها
تأتي الكآبة في ظلالي تحتمي ...(الصوفي, ٢٠١٨, ٢٣-٢٤)

تبدأ القصيدة بفعل بنيوي تكويني (تكونت) الذي يشير إلى عملية بناء الذات وتكونها إذ توحي هذه اللفظة بالبعد الزمني الممتد إلى الماضي في إشارة إلى التكوين البشري الأول ، وما كثف من هذه الدلالة الـ (واو) التي افتتحت فيها القصيدة التي أعطت دلالة الاستمرارية : (و + تكونت) وهنا ينجح النص في إيحائه بامتداد عملية التكون والتشكل للذات .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

ثم تبدأ القصيدة برسم تفاصيل المكون المخلوق الجديد وسماته والتي تمثلت (الجروح +المرارة) التي جعلت أصلها الى الدم وإن الدم يمثل أصل الحياة في جسم الأنسان لتكون الجروح والمرارة اصلا فيه، وبذلك حققت الصورة الأولى أسس المكون البنيوي للذات لتأتي الصور اللاحقة امتدادية لهذه الصورة المركزية الأولى لنقف على معجم مليء بألفاظ الاسى والألم : (جروح \ مرارة \ علقم \ احزان \ هموم \ أسى \ جرح ....). إن هذا التراكم الكمي للألم أنتج عبر التداعي صورة بديلة للذات قائمة على التمثل المكاني وهي (الأرض) فتصبح الذات مكانا مستودعا للهموم وبذلك تصل الذات إلى أعلى درجات الإحساس بالاسى والضيم :

أنا ـ> أرض (مفروشة بعنائها) = جروح \ مرارة \ آلم .....

هنا تتشكل وتكتمل صورة الذات الآنية الحاضرة وهي أولى خطوات كتابة السيرة ، ثم تتجه القصيدة إلى الماضي لترصد هذا الألم عبر تفاصيل الماضي المتعلق بهذه السيرة في صور من الزمن البعيد :

أنا اول الطعنات جرحي آدم
ونزيف هابيل تناثر من دمي
.....
اقرأ جروحي فوق كل فجيعة
تاريخها حتما لذاتي ينتمي
فكأنني أم لكل مصيبة
تأتي إلي وبين حضني ترتمي
.....
وبكعب إسماعيل يطعن مهجتي
فأسيل جرحاً نازفا من زمزم
.....
يا سائلاً عن قصتي سترى بها
إن الرزايا أحرف في معجمي .....(الصوفي, ٢٠١٨, ٢٤-٢٥).

في هذا الجزء من القصيدة يحدث التحول بصورتين اثنتين ، هما :

الصورة الأولى : التحول من الذات (الخاص) إلى الذات (العامة) أي الأنسان العراقي عبر التاريخ .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

الصورة الأخرى : التحول من الحاضر (الزمن الآني) إلى الماضي البعيد الممتد إلى الخليقة الأولى

إن هاتين الصورتين سيشتغلان على تحقيق فعل امتدادي على مستوى الألم ليبدأ من أول التاريخ إلى الحاضر ، وأيضا على مستوى الكتابة للسيرة الذاتية لذلك الحزن والألم .

في هذا المقطع تتحول الألفاظ والأسماء التاريخية الى علامات سيميولوجية تحيل إلى الماضي أكثر مما تحيل إلى دلالاتها الخاصة المرجعية .

في قصيدة (إلى امرأة ما ..) نجد القصيدة تقترح حوارا تنكيريا مقصودا متمثلا بـ (امرأة ما) لأنها ستقوم باستجواب الذات وبناء صورتها وهويتها التي تكشف عن أزمتها المكانية جراء التهجير :

عن أنا تسألين ؟ من أنا ؟

في كومة أشواك عالق تفكيري

مسكني ؟ لا عنوان يمضي اليه

هو أرض في آخر التهجير ... (الصوفي,٢٠١٨, ٢٢) .

إذا كان العنوان يشتغل على تنكير صورة المرأة بوصفها أداة سردية لكتابة سيرة الذات فإننا داخل القصيدة نقف على صورة مفارقة عكسية تتمثل بتنكير الذات وإحساسها بتمزق هويتها بسبب التهجير :

أنا + مسكني = لا عنوان = تهجير = تيه وضياع

هنا تكتب بعض تفاصيل السيرة الذاتية للذات ضمن مرحلة ضياع المكان بسبب التهجير وهي تجربة وإن بدت فردية لكنها تشتغل على ما هو عام .

وتتفاقم مفردات وتفاصيل التمزق ضمن السيرة الذاتية للحزن حينما تصبح الشكوى والانين لسان حال الذات وهي تخاطب المكان \ تلعفر الذي تهجرت منه :

تغير بعدك طعمي ولوني

وأصبحت مثل اليتيم كسيرا ...(الصوفي, ٢٠١٨, ٣٣) .

فصورة الانكسار تبدو واضحة على شكل الذات ، لا ، بل كل شيء يتحرك نحو التغيير بسبب ضياع المكان \ تلعفر ؛ فنجد النص يفتتح بفعل (تغير) الذي يحيل كل تفاصيل الصورة إلى سلب (الطعم \ اللون) لتطفو صورة اليتم التي هي أشد صور الانكسار .

نجد براعة الشاعر في كتابة تفاصيل سيرته الذاتية المرتبطة بالمكان ، لكنه المكان الضائع بسبب التهجير.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

وفي قصيدة (عنواني) تبرز إشكالية الضياع بسبب التهجير وتتضح بنية السيرة الذاتية للذات التي احتل الألم فيها موقعا مهيمنا ، إذ احتل أكثر مفاصلها البنائية :

يا من يسأل عن عنواني
أنا أسكن بيت الأحزان
هو بيت من شكل جراحي
مذ كنت صغيرا اواني
بيت لا درب يسير له
هو أرض من غير مكان ...(الصوفي, ٢٠١٨, ٤٩) .

فالعنوان واضح جدا في هذه الاشطر الشعرية (لا درب \ من غير مكان) (احزان \ جراح) فالتيه يتعمق والضياع يتسع ويتسع وصولا الى خاتمة القصيدة التي يعلن فيها انطباق صورة الضياع على الذات .

ان الصورة السوداوية للذات التي قدمها الديوان لا تعني انها سلبية من حيث الانكسار المعنوي تجاه المكان الوطن والاحداث بل هي جزء من الحزن والاسى جراء ما لاقته ضمن شعورها الجمعي من خيانة من جهة ومن عذاب التهجير والموت الخ من جهة اخرى . لذا نجد ان الشاعر يقدم لنا ضمن سيرته الذاتية من وسط التهجير والموت نفسا ايجابيا متطلعا لغد اجمل ووعدا بالتحرر من خلال رسالة مقترحة لاحد الاطفال الأزديين ذيل بها عنوان قصيدته التي عنوانها (قسم الانتماء) بعبارة مخاطبا العراق وهو يغادر منزله الى المجهول حسب ما جاء في الديوان ، نقرأ من القصيدة :

من قال انت عذاب لا جمال له
فها انا ارتدي من جرحك الألقا ... (الصوفي, ٢٠١٨, ٤١) .

هنا الجمال يطغى على الموت والحزن، هنا يصبح الوطن حياة اخرى حتى وان انغمس الموت فيها ؛ يبقى الامل ويبقى الشعور بالنصر القادم امرا لا محال ،فتبني الذات جزءا من هويتها على هذا الامل **بنـــاء المكـــــان** .

اولا : التناص : بين محتوى المضمون البعد الزمني .

في ديوان خيمة خمس نجوم هناك ظاهرة مهمة يمكن للقارئ الحاذق ان يلتفت اليها وهي الحضور الفاعل للبنى التراثية فيه ، وهذا بحد ذاته ليس غريبا ولا مدهشا ،فمقولة ادونيس ماتزال حاضرة بالذهن عن اهمية التراث بالنسبة للشعراء اذ يقول : " التراث نقطة ثابتة يدور حولها الشعراء

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

وهم يقلون قيمة كلما ابتعدوا عن هذه النقطة"(ادونيس, ١٩٧٤, ٣٧) ، فحضوره امر طبيعي واصلي في لغة الشعر الحديث ، الا ان المدهش حقا ان الشاعر استثمر فيه البعد الزمني ، او الروح الماضوية التي تسكن التراث لبناء الشكل الهندسي لأمكنته من حيث العمق والامتداد فتحول التناص بتداخل لغة التراث في لغة النص الى بنى زمنية تشير ، فضلا عن محتواها الدلالي ، الى عمق المكان واثره وبالتالي استطاعت الذات داخل النصوص ان تعبر بأريحية عن ماضيها وحاضرها ومستقبلها والذي ساعد في ذلك هو ان المكان في هذه القصائد يعد مكانا واقعيا له ازمنة واقعية استطاع الشاعر ان ينتقي منها ومن مراحلها المحتوى والدلالات التي يريدها لإنتاج دلالاته الانية المعاصرة المعبرة عن تجاربه الجديدة الذاتية والمرتبطة بالعراق والموصل وتلعفر وبعبارة اخرى بمأساة التهجير ومغادرة المكان .

ان التناص يعني كما يرى بارت بأنه نسيج من الاقتباسات المنحدرة من اصول ثقافية متنوعة فالكاتب لا يمكنه الا ان يقلد ما تقدم عليه من افعال .(بارت,٢٠١٩, ٨٥) . فهذه الافعال التي لابد ان يقلدها كما يرى بارت هي التجارب السابقة التي يستدعيها الشاعر او الكاتب في نصوصه الجديدة الآنية ،وهو شبيه بقول بول فاليري عن النص الاسد بأنه مجموعة خراف مهضومة ، لذا نجد ان التجارب السابقة تظل عالقة في ذاكرة الشاعر فتخرج حينما تجد نفسها في تجربة مقاربة او شبيهة بتجربتها وهو بالضبط ما يحدث هنا في هذه المجموعة الشعرية وما يحدث في شعر الشعراء الاخرين ، بل في الاعمال الادبية المتنوعة .

في قصيدة زينل التي عنوانها (اخر تعريف لي) والتي قلنا انها اقرب الى السيرة الذاتية للذات نجد الذات في القصيدة تستثمر التناصات التاريخية لبناء صورة المكان ضمن اطارها الزمني وعمقها الانساني الحضاري للإشارة الى طبيعة مأساته الذاتية \ العامة :

انا اول الطعنات جرحي آدم
ونزيف هابيل تناثر من دمي
.....
اقرأ جروحي فوق كل فجيعة
تاريخها حتما لذاتي ينتمي
فكأنني ام لكل مصيبة
تأتي الي وبين حضني ترتمي

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

.....

وبكعب اسماعيل يطعن مهجتي

فأسيل جرحا نازفا من زمزم .... (الصوفي, ٢٠١٨, ٣٦) .

هنا يدخل النص في حوار مع التراث وتفاصيله كلها فليس المقصود هنا الاسماء والمواقف لذاتها بل المقصود اضافة الى كل ذلك هو بعدها الزمني ايضا وهنا يصبح الزمن جزءا من دلالات المكان بل هو الذي يمنحه عمقه وشكله النهائي .

فنجد في البيت الاول يستدعي النص شخصيتين قرآنيتين هما : (ادم \ هابيل) فآدم (ع)هنا لا يعني النبي والجنة التي تعذب بسبب نزوله منها والالم المتحقق والشجرة التي اكل منها فحسب؛ بل ادم ع يصبح علامة زمنية لبدء التاريخ ، او نقطة بدء التاريخ التي حاولت القصيدة ان تؤشرها وتجعل منها نقطة زمنية لشروع الالم العراقي \ الذاتي :

انا = اول الطعنات : جرحي = ادم .

آدم = بدء التاريخ = بدء الالم العراقي . صورة ممتدة الى عمق التاريخ .

فيصبح آدم علامة زمنية لقدم المأساة والالم العراقي . فالنص اراد ان يجد له نقطة شروع فاستعان بالتسمية وبعدها الرمزي لشخصية آدم ع .

وهكذا يستثمر النص الاسم الاخر(هابيل) فيصبح علامة على اول جريمة بالتاريخ وهنا يحدث التواشج والتماهي بين الم الذات وبين دم هابيل الذي اهرق في بدء التاريخ عبر توحد صورة الدم :

دم (الذات) = دم هابيل = صورة ممتدة الى عمق التاريخ وكأنه يحدد تاريخا للنزف العراقي .

ومن ثم تصبح صورة (اسماعيل \ زمزم) صورتين زمنيتين فضلا عن ايحائها الدلالي متساوقة تماما مع مقصدية القصيدة لتكتمل كتابة السيرة الذاتية في البيت الاخير من القصيدة وتكتمل حكاية الذات عبر التاريخ :

يا سائلا عن قصتي سترى بها

ان الرزايا احرف في معجمي

هنا تصبح العذابات والالام هي تفاصيل السيرة الذاتية للذات العراقية عبر تاريخها منذ الولادة حتى الان والذي هيج مواجعها واستفز جراحها هجوم داعش واحتلاله اجزاء كبيرة من العراق والموصل بشكل كامل كونها مدينة الشاعر .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

في قصيدته الاخرى التي عنوانها (الى العراق قدس مره) يرسم لنا العنوان المستوحى من العبارات التداولية المرتبطة بالمؤسسة الدينية الحوزوية وهي (قدس سره) والتي تطلق على من مات من العلماء والفضلاء في الحوزة كالمراجع الدينية وهي عبارة ذات دلالة ايجابية تعظيمية ، الا ان الشاعر يستعيرها بعد اجراء تحوير عليها ، قلب معناها ليأتي بلفظ (مره) بدل سره ليمنح التعظيم الى الالم والمرارة فيوجه الانظار منذ افتتاح القصيدة من خلال عنوانها الى مأساته ومأساة العراق بلغة اقرب الى الشكوى والعتاب ، مستثمرا اهمية العنوان في ذلك الذي يعني : (...) ، وهذا فعلا ما يطالعنا في البيت الاول منها :

اخشى عليك اذا شربتك أظمأ

للحرب دوما في ظلالك مخبأ ...(الصوفي, ٢٠١٨, ٢٦) .

وعلى هذا النسق تستمر القصيدة وصولا الى تحقيق تناص اخر يستثمره النص :

ابعد فراتك عن نخيلي انه

يسقيه طفا في العناق فيظمأ ..(الصوفي, ٢٠١٨, ٢٨) .

فنجد النص يستدعي لفظة الطف وهي اشارة تاريخية في هذا السياق تشير الى الظمأ الحسيني الكربلائي وهي صورة انزياحية عالية جدا حينما يصبح الطف ماء يشرب بل مفارقة ساخرة مليئة بالحزن والعتب على الوطن .

ونجد ان القصيدة تحاور المفردة ذاتها ولكن بدلالة جديدة في خاتمة قصيدته (الى متى ..) التي يحاور فيها وطنه العراق بعتاب لاذع :

كفاك تبكي ،

تمد الارض مقبرة ،

فأنت مذ كنت طفا

تذرف الشهدا . . ....(الصوفي, ٢٠١٨, ٣٦) .

فالنص يستثمر البعد الزمني زائدا دلالة الموت والتضحيات في لفظة (الطف) عبر الصورة التشبيهية المسندة الى الزمن (مذ) التي تسحب التصور نحو المكان \ العراق الى واقعة الطف وهي اضافة الى الدلالة الزمنية فان التشبيه منح الموت والتضحيات صورة المكان امتلاء واكتمالا . فالشاعر بدا بارعا في استعمالاته هذه محققا شعرية عالية فيها .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

في قصيدة (هكذا اصفه) نجد تناصا مع سورة يوسف القرآنية وغدر اخوته به ليصور حال وطنه العراق في ظل محنة داعش :

هو عندما القوه في جب الردى
حتى يزول عن الدنى تأثيره
ظنوا سيخفي الوهن نجمة وجهه
وسينتهي نحو الفناء مصيره
لكنه مازال فردا كاملا
قد قل حتى في الخيال نظيره ...(الصوفي, ٢١٨, ٩٠) .

فنجد تناصا مع الحدث القرآني في سورة يوسف القرآنية وتحديدا موقف غدر اخوته به حينما القى همً اخوة يوسف بإلقاء اخيهم في الجب ظنا منهم ان امره سينتهي فعاد بمشيئة الله عزيزا فاستدعى هذه العودة الظافرة لتكون رمزا ووعدا لعودة العراق، وهو ما تبرزه دلالات البيت الثالث الذي يكشف فيه عن القوة والصلابة والعزيمة (فردا \ كاملا \ قل نظيره) .

المكان : المفارقة .

تمثل المفارقة واحدة من الوسائل البنائية \ الدلالية المهة التي تحقق مقصديات الكتابة الشعرية ، فهي : "اثبات لقول يتناقض مع الرأي الشائع في موضوع ما بالإسناد الى اعتبار خفي على هذا الراي العام حتى وقت الاثبات"(وهبة, ١٩٧٩, ٥٤) ، إذ حقق مفارقة استطاعت ان تمنح دلالات الرفض مع الشكوى لكن عبر المفارقة الساخرة ، ومن هنا ترى الدكتورة بشرى موسى صالح حول علاقة السخرية بالمفارقة ودورهما في انتاج دلالات معينة بأن "مصادر الطاقة الشعرية التي تغذي اسلوب الشاعر تتأتى من التلاحم بين خطي المفارقة والسخرية اللذين اكد النقد الحديث تلاحمهما ...ووحد بينهما اسلوبيا فأصبحت المفارقة هي الوسيلة التي تتنفس بها السخرية هواءها الشعري"(صالح, ١٩٧٤, ١٠٨) .

وهز ما تحقق في قصيدة زينل الموصلي (صورة للخيمة) وهي اولى قصائد الديوان في ترتيبها وتنظيمها وهي البداية من حيث انتهت الاحداث الاولى وتحقق التهجير :

في خيمة مطلية بالثلج
صغيرتي
ترسم صورة على ثيابها للنار

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

اسألها :

هل أنت يا جميلة فناة ..

تقول :

لا ،

بابا انا بردانه .. ...(الصوفي, ٢٠١٨, ١٧) .

فالخيمة هنا هي الموقع المكاني البديل للبيت \ المدينة \ الوطن بعد التهجير الا ان النص نجده يخلق جوا تراجيديا حينما يخلق هذا الحوار بين الطفلة وابيها داخل الخيمة التي نجد النص يقدمها بألفاظ تهيء للمفارقة مثل (مطلية) التي تستعمل مع الشيء الايجابي ، فلو كانت الخيمة في رأس السنة فيكون المقام مختلفا تماما الا اننا اذ نمضي مع الحوار والرسم لصورة النار نجد ان الحوار يكشف عن مفارقة بين الرسم والفن وبين الشعور بالبرد حينما تكون صورة النار هي التي افتقدتها الطفلة .

ختاما، يمكن القول اخير ، ان المكان في ديوان (خيمة خمس نجوم) بحضوره الواقعي استطاع ان يحمله الشاعر زينل الموصلي دلالات نفسية متنوعة ارتبطت بتجربته الذاتية التي اخرجها البعد المكاني الى منحها بعدا عاما في ضوء مناخ عام خيم على المكان بكله وهو مأساة التهجير بسبب داعش واحتلاله لأجزاء كبيرة من الوطن . فكان ديوان خيمة خمس نجوم اشبه بالسيرة الذاتية للعراقي الذي عانى تلك الظروف القاسية .

الخاتمة

توصل الباحث من خلال بحثه الى مجموعة من النتائج اهمها

١- اتصال الذات بالمكان اتصالا مباشرا ، وهذه الثيمة اخذت حيزا واسعا في الديوان المدروس

٢- للشاعر اكثر من رؤية اتجاه المكان وتناوله باكثر من طريقة فتارة تناوله منطلقا من العام الى الخاص واخرى من الخاص الى العالم .

٣- اتشحت نصوص الشاعر بالحزن والاسى وكان ذلك بسبب الاوضاع التي مرت بها البلاد ابان دخول قوى الشر والظلام داعش

٤- لم تخل نصوص الشاعر من المفارقة إذ انها مثلت ثيمة انماز بها الشاعر

٥- جسد العنوان الواقع المعيش في تلك الفترة وما تعرضت له المدن من خراب وتصدع كبير

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

٦- اعتمد الشاعر على تكنيكات خاصة متعلقة بالجانب الاسلوبي والبنائي ليؤسس مشاهده بحرفية عالية .

فهرست المصادر :

١. ادونيس ،الثابت والمتحول ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٤ .
٢. بارت، رولان، درس السيميولوجيا ، ،ترجمة عبد السلام بنعيد العالي ، دار الكتاب ،دار توبقال .المغرب ٢٠١٩
٣. الخطيب, علي عز الدين بنية قصيدة الشخصية في الشعر العراقي الحديث من مرحلة الريادة حتى عام ٢٠٠٠ ، ناشرون للعلوم ، بيروت ، ٢٠١٥.
٤. صالح،بشرى موسى، لعبة المتاهة و التأويل ومقالات اخرى . ، ط١ ، دار ازمنة للطبع والتوزيع ، ٢٠٠٩ .
٥. الصوفي، زينل، خيمة خمس نجوم ،قصائد من وحي النزوح ، ، ط١ ، تموز ديموزي للطباعة والنشر ، دمشق ، ٢٠١٨ .
٦. قاسم، سيزا ،بناء الرواية ، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، ، مكتبة الاسرة ، سلسلة ابداع المرأة ، مصر ١٩٨٤.
٧. لؤلؤة، عبد الواحد الارض اليباب \ الشاعر والقصيدة \ ٢٧ منشورات مكتبة التحرير ،بغداد ١٩٨٦ .
٨. منصور، محمد منير، الموت والمغامرة الروحية من الاسطورة الى عالم الروح الحديث، ،دار الحكمة للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٩٨٧ .
٩. نجمي، حسن، شعرية الفضاء السردي والمتخيل في الرواية العربية ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٠ .
١٠. النصير، ياسين الرواية والمكان ، ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٦ .
١١. وهبة، مجدي، والمهندس، كامل، معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، ،مكتبة لبنان . بيروت،١٩٧٩.
١٢. الدوريات ـــــــ
١٣. مجلة الرافد ، العدد : ٥٨ ،دولة الامارات العربية المتحدة ، يونيو ٢٠٠٢ .

References:

14. Adonis, The Constant and the Variable, Dar Al-Awda, Beirut, 1974.
15. Barthes, Roland, The Lesson of Semiology, translated by Abdel Salam Benaid Al-Ali, Dar Al-Kitab, Dar Toubkal, Morocco, 2019.
16. Al-Khatib, Ali Ezzedine, The Structure of the Character Poem in Modern Iraqi Poetry from the Pioneering Period until 2000, Scientific Publishers, Beirut, 2015.
17. Saleh, Bushra Musa, The Maze Game, Interpretation, and Other Articles, 1st ed., Azmina Printing and Distribution House, 2009.
18. Al-Sufi, Zainal, The Five-Star Tent: Poems Inspired by Displacement, 1st ed., Tammuz Demouzi Printing and Publishing House, Damascus, 2018.

19. Qasim, Siza, The Construction of the Novel: A Comparative Study of Naguib Mahfouz's Trilogy, Family Library, Women's Creativity Series, Egypt, 1984.
20. Lulu, Abdul Wahid, The Waste Land \ The Poet and the Poem \ 27, Maktabat al-Tahrir Publications, Baghdad, 1986.
21. Mansour, Muhammad Munir, Death and Spiritual Adventure: From Myth to the Modern Spiritual World, Dar al-Hikma for Printing and Publishing, Damascus, 1987.
22. Najmi, Hassan, The Poetics of Narrative and Imaginary Space in the Arabic Novel, Arab Cultural Center, Beirut, Lebanon, 2000.
23. al-Nasir, Yassin, The Novel and Place, Dar al-Hurriyah for Printing, Baghdad, 1986.
24. Wahba, Majdi, and al-Muhandis, Kamil, A Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature, Lebanon Library, Beirut, 1979. Periodicals -----
25. Al-Rafid Magazine, Issue: 58, United Arab Emirates, June 2002.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ